

وزارة الثقافة الفلسطينية
Ministry of Culture - Palestine

مطربك

MADARAT Ministry of Culture

مجلة دورية تصدر عن وزارة الثقافة الفلسطينية

اقرأ في هذا العدد

- | | |
|-------------------------------------|--------------|
| السينما الفلسطينية | تحقيق صحفي |
| المفكر الإسلامي د.محمد عمارة | ندوة العدد |
| رحلة في فكر الداعية فتحي يكن | شخصية العدد |
| فلسطين.. نحو تاريخ بلا أساطير | فلسطينيات |
| حرب غزة.. عنوان نصر كبير | ملف العدد |
| يحدو الحياة.. وظله العالم | آداب ولغة |
| الثقافة العربية بين الأمس واليوم | قضايا |
| فتحي غبن.. شيخ الفنانين الفلسطينيين | سيرة فنان |
| بمليونك الأول.. ماذا تشتري؟ | إبداعات شباب |

2010

مجلة دورية تصدر عن وزارة الثقافة الفلسطينية فبراير 2010

أرقامنا: عربية أم هندية

د. جهاد يوسف العرجا
كاتب من غزة



الفتنة تسري. واشتدت الدعوة إلى تغيير الرقم العربي. وأخذت سبيلها في المحافل والجامع والمجلات. حتى بات المعتز بالرقم العربي كالمقابس على النار ومن أعداء العروبة ومن الرجعيين. وقد نسي دعاة تغيير الرقم العربي أنه معروف شائع. وأن ألف مليون عربي ومسلم وأكثر يكتبون به. وأنه ليس من ضرورة لتغييره مهما كانت الأسباب والذرائع ومهما اتضحت عروبة الرقم الثاني، إن الاندفاع في تغيير الرقم العربي الذي استشرى في أصقاع الوطن العربي لا يخدم العربية ولا يحفظ تراثها ويحمق طموحها: لأن الرجوع إلى رقم جاء في مخطوطة عفي عليها الزمن، والاستناد إلى ما شاع في بعض الأصقاع كالرجوع إلى

فمنذ أن عرفنا الحرف العربي والرقم العربي، أشرتنا حبهما في قلوبنا. وخاصة أن القرآن الكريم قد نزل بتلك اللغة المعطاءة الوضاعة. ولكن دعاة العامية رفعوا أصواتهم منادين باستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني يزينون الباطل تزيينا. وتنوعت الأطراف وكان الاستعمار واحداً منها. بالإضافة إلى أطراف أخرى ذات جنسية عربية، منهم: كارلوا لندبرج ووليم وكلوكس، ولور، وسلامة موسى، ولويس عوض. وأنيس فرجة وغيرهم، وبعد عدة سنوات ظهرت فتنة أخرى. رجعت إلى مخطوطة من القرن السادس للهجرة جاء فيها الرقم قريباً مما يكتبه غير العرب والمسلمين. واستندوا في ذلك إلى ما عرف في أوروبا من أن الرقم فيها عربي الأصول. ومن هنا بدأ

5 6 7 8 9

0 1 2 3 4

٥ ٦ ٧ ٨ ٩

٠ ١ ٢ ٣ ٤

أصول الأرقام أحرف عربية

حجر النمامرة بوران. ويؤكدده نص أبرهة الأشرم المنقوش على سد مأرب المشهور. وحينما نزل القرآن الكريم ذكر الأرقام بالكلمات. قال تعالى "ثاني اثنين" (التوبة: ٤٠) "تلك عشيرة كاملة" (البقرة: ١٩٦). "إن تستغفر لهم سبعين مرة" (التوبة: ٨٠) "ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً" (الكهف: ٢٥) "فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً" (العنكبوت: ١٤).

واستعمل العرب نظام الترقيم على حساب الجمل. فالألف يساوي واحداً. والباء اثنين والياء عشرة... الخ. ويتضح من هذا التقسيم أنه التقسيم العشري إلا

الخط المسند أو الخطوط التي كانت قبل أن يتطور الخط العربي ويصير آية من آيات الفن الجميل لا يفيد العربية شيئاً. وهي دعوة إلى التجزئة والفرقة. وإن تفرقت بتحقيق الذات. وكان الحرف العربي بلاء يقضى إلى التخلف فالموت. والرقم العربي الأصيل بقية من مم الصحراء العربية. وأن يظهر بين الفينة والأخرى مثل هذه الدعوات الهدامة يحتاج منا إلى وقفة جادة للذود عن أصالة الأرقام العربية والوقوف مع الحقائق ليعرفها النشر ويستفيد بها في طريقه الطويل. فالعرب قبل الإسلام كانوا يكتبون الأرقام بالحروف. كما يشير إليه

القائمة على النظام العشري المعروف. وهذا يدل على تفتح العرب على الحضارات القديمة واستفادتهم منها. يقول الأستاذ قنري حافظ طوقان: كان لدى الهنود أشكال عديدة للأرقام. هذب العرب بعضها. وكونوا منها سلسلتين عرفت إحداهما بالأرقام الهندية وهي ما نستعملها والثانية بالأرقام الغبارية واستعملت في بلاد المغرب والأندلس ودخلت إلى البلاد الأوروبية وعرفت بالأرقام العربية.

إذن أشكال الأرقام الهندية تختلف اختلافاً واضحاً عن أشكال الأرقام العربية بل إن الدكتور عدنان الخطيب ذهب إلى أن منشأ الأرقام العربية كان صور حروف الأجدية العربية. وبذلك تسقط دعوى من ذهب إلى أن الأرقام الغبارية هي العربية الأصلية. وأن الأرقام المعروفة لدينا هي هندية.

إذن فالأرقام العربية سلسلتان:

- المستعملة الآن في معظم البلدان العربية والإسلامية. وهي ما تعرف بالهندية ؟

- التي استعملت في الأندلس والمغرب وأخذها الأوروبيون وهي ما تعرف بالغبارية. وهذا ما ذكره الخوارزمي والمستشرق الألمانية - زيفريد هونكة. ولكن الخوارزمي هو أول من ألف كتبه بأرقام السلسلة الهندية فانتشرت في المشرق العربي والبلدان الإسلامية الأخرى. وأزاحت سلسلة الأرقام الغبارية. ويتضح من ذلك أن الأرقام المستعملة في العالمين العربي والإسلامي هي الأشكال الأصلية وليس الغبارية.

لقد ثبت أن الأرقام المشرقية هي الأصل. وأنها شاعت قديماً وحديثاً واستعملت في المخطوطات العامة أو في

الصفير. فقد أقاموا الحروف على وحدات كل وحدة من تسعة أرقام. فالألف والباء والجيم والداد والهاء والواو والزي والحاء والطاء تحمل الأحاد. والباء والكاف واللام والميم والنون والسين والعين والفاء والصاد تحمل العشرات. والقاف والراء والسين والتاء والثاء والحاء والذال والضاد والطاء تحمل المئات. وألفين الألف. والعرب في هذه المرحلة لم يتصلوا بالهنود ولم ينقلوا عنها. وهذا يدل على أمرين:

1- أن النظام العشري غير منقول عن الأمم الأخرى. بل هو أصيل عرفه العرب في بيئتهم .

2- أنه كان نظاماً بابلياً. نقله الهنود عن البابليين مثلما أخذ العرب.

لكن التطور الذي مرّ به العرب في ظل الإسلام دفعهم إلى التفكير بطريقة أخرى تكون أيسر من طريقة حساب الجمل. فقد وجدوا أن الهنود خلصوا من الرموز والحروف ووضعوا لكل رقم شكلاً يدل عليه. فكان الفلكي محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٢٢هـ) قد أعاد كتاب "سند هند كبير" وأضاف إليه الشيء الكثير. وألف كتابين هما: كتاب الجبر والمقابلة. وكتاب "الحساب" الذي شرح فيه نظام الأعداد والأرقام الهندية.

ولكن الأرقام التي استعملها العرب لم تكن الهندية صورة: أي أنهم لم يأخذوا شكل الأرقام كما هي عند الهنود بل استخدموا النظام الذي اتبعه الهنود. وخاصة أن صور الحروف تختلف عندهم كذلك أرقام الحساب وتسمى (انك). والذي نستعمله مأخوذ من أحسن ما عندهم. ولا فائدة في الصور إذا عرف ما وراءها من المعاني. ومعنى ذلك أن شكل الرقم العربي ليس كشكل الرقم الهندي. فالذي أخذه العرب هو الفكرة

مخطوطات الحساب، ومن ذلك:

- كتاب "رفع الأشكال في مساحة الأشكال" ليعيش بن إبراهيم بن يوسف الأموي الأندلسي (ت ٧٧٢هـ).

"- خليص المفتاح" لجمشيد بن مسعود بن محمود الكاشي (ت ٨٢٢هـ).

وكان الجزائريون إلى سنوات قليلة يستخدمون الأرقام المعروفة، ومن ذلك ما جاء في خاتمة "خاف المصنفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء" لحمدان خواجه وغير ذلك كثير، وهذا يثبت أن بعض الأقطار العربية التي أخذت بالرقم المغترب كانت تستعمل الرقم الأصلي إلى عهد قريب، ولذلك ليس صحيحاً أن العبارية أقدم بدليل بقائها في المغرب، بل العكس هو الصحيح: أي أن تأخرها كان سبب انتقالها إلى أوروبا وأخذها الصورة المعروفة هناك.

إن الأرقام التي يستعملها الأجانب عربية الأصل. وأنها انتقلت إلى هناك وحدث عليها تطور فالأربعة والخمسة تطورت لتلائم الحرف اللاتيني. وهذا التطور لا يمثل أصالة الرقم العربي بالإضافة إلى الخلاف واضح بين الرقم العربي والأجنبي ما عدا الثمانية التي تختلف اختلافاً كبيراً.

إن كتاب "تلفيح الأفكار في العمل برسوم الغبار" لابن الياسمين أقدم وثيقة حدثت عن أعداد الغبار وأكدت أنها مغربية. ومعنى ذلك أن الغبار ليس قديماً. وإنما عرف وشاع في القرن السادس للهجرة. وإن شكل الأرقام العبارية لم يبق على صورة واحدة وإنما اختلف باختلاف الكتاب والعهود. وقد أوضح ذلك الدكتور عدنان الخطيب جداول ذكره في كتاب "تاريخ علم الحساب عند العرب".

كما أن الأشكال المختلفة التي كتبت بها الأرقام العربية لم تبق على حالها وإنما أخذت تتوحد في شكل واحد جميل يلائم الحرف العربي، وهذا الشكل هو السائد في معظم العالمين العربي والإسلامي. ولم يفكر البعض بأصالة الرقم الذي يستخدمه الأجانب إلا بعد أن دخلت اللغة الفرنسية بعض الأقطار العربية ووجدت من يأخذ بها. تقول المستشرقة الألمانية "زيغرد" كل الأمم المتحضرة تستخدم اليوم الأرقام التي تعلمها الجميع عن العرب.

إن الرقم العربي المألوف ظل مستخدماً إلى وقت قريب. ففي الجزائر - مثلاً - كانت الصحف العربية تستخدمه. كما في "المنتقد" و"الشهاب" و"البصائر" وفي الإجازات العلمية والنصب التذكارية والمقابر والمخطوطات، وفي العملة الوطنية التي ظهرت عام ١٩٦٤. إلا أن التغيير بدأ بعد ذلك وخاصة في العملة التي صدرت عام ١٩٧٢م و١٩٧٤م و١٩٧٧م.

إن الرقم الأجنبي هو عربي لكنه مغترب. أما الرقم المألوف فقد ظل مرتبباً بسا الحرف العربي: أي أن السلسلتين عربيتان: الأولى تسمى (الهندية) والثانية تسمى (العبارية). لكن الأولى أكثر عراقية، وأبعد انتشاراً. وأشد التصاقاً بالتراث العربي الإسلامي. وأوضح أثراً في كنوز الخط العربي.

إذن فالأرقام التي تستخدم الآن هي الأساس. ولا يزال أكثر من ألف مليون عربي ومسلم ومستشرق يكتبون بها. فلماذا نسعى إلى تغييرها؟ واستخدام الأرقام التي استقرت في أوروبا. مع العلم أن أرقامنا العربية الأصيلة قد استقرت في الكتب وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بحركة

دام العرب أنفسهم لم يحافظوا على تراثهم ولغة دينهم إن الإقدام على التغيير لا بدّ أن يعقبه نفع عظيم . وليس في تغيير الأرقام شيء من ذلك إنما هي دعوة تثير البلبلة . وتخلق الاضطراب . ومن الخير أن يرجع بعضهم إلى الرقم المألوف بعد أن استعمله الآباء والأجداد . وبعد أن كان صورة من صور تحدي الاستعمار وعلماً بارزاً من معالم الاغتراب .

إن الدعوة إلى تغيير الأرقام فتنه وإن اتخذت سمة عربية . وستصيب العرب والمسلمين جميعاً . وقد قال الله سبحانه وتعالى "واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ."

وعلى هذا فهذه دعوة إلى الفائزين على أمرنا وخاصة في قطاع غزة إلى العودة في كتابة الأرقام إلى الأرقام الأصلية . وعدم الكتابة بالأرقام المغتربة التي وإن كانت في أصلها عربية إلا أنها تطورت لتتناسب اللغات الأجنبية . فلا تناسب لغتنا العربية .

إنها دعوة إلى وزارة الثقافة ووزارة التربية والتعليم وإلى الجامعات والمعاهد والمدارس . وإلى الغيورين على التراث العربي الإسلامي أن عودوا إلى أصالة تراثنا العربي والإسلامي . ولا تأخذوا دعوة المستغربين من أبناء جلدتنا الذين ينادون بالتغيير بل ويطبعونه في كتاباتهم وأجاثهم .

إنني أرنو إلى اليوم الذي تصبح العودة إلى الكتابة بالأرقام العربية الأصلية قراراً حكومياً ملزماً يلزم الجميع بالكتابة بهذه الأرقام التي تناسب خطنا العربي الأصل . وتمنع منعاً باتاً الكتابة بالحرف المغترب .

تطور الخط العربي وأصبحت جزءاً منه . واستقامت في أيدي الكتاب . وانسجمت في الطباعة مع الحروف العربية . بالإضافة إلى أن كتابة بعض الأرقام الحالية تنطبق على النطق بها ولا سيما أعداد القيود المعطوفة (٢٢٠١٠٠) وسيؤدي الأخذ بالأرقام المغتربة إلى كتابتها كما تكتب في معظم اللغات الأجنبية: أي من اليسار إلى اليمين . وسيؤدي ذلك إلى تغيير النطق بها لتنسجم مع الكتابة فيقال في الخمسة والعشرين عشرون وخمسة) . وما هكذا ننطق العرب . بالإضافة إلى أن كتابة الأرقام المألوفة بسيطة: أي ليست معقدة . وهي أسهل من الأرقام المغتربة التي تستغرق وقتاً أطول وجهداً أعظم في الاستدارة . لا يحتاج الصفر إلى جهد في كتابته .

إن الأرقام بنوعها عربية . ولكن ما اعتاد الناس عليه . وشاع في أحاء العالمين العربي والإسلامي خير من النادر الاستعمال . وليست المسألة هنا قضية تفضيل وإنما مسألة شيوع .

إن الأخذ بالرقم كما طوره الأجنبي تنكر للتراث العربي والإسلامي الذي سادت معه الأرقام قروناً طويلة . وسيؤدي ذلك إلى حرمان الأجيال الجديدة منه وليس في ذلك مصلحة للعرب والمسلمين . كما أن الخطر يكمن في البدء بالتفكير في الخطوة الجديدة . وهي الأخذ بالحرف الأوربي الذي ينسجم مع الأرقام: أي العودة إلى ما دعا إليه المستعمرون وأنصارهم . وهو الأخذ بلغات أوروبا ليتقدم العرب والمسلمون .

وأخطر من ذلك أن الدول الإسلامية ستتهدز الصورة لديها وربما فكرت قبل العرب بتغيير حروفها وأرقامها ما